

أريد أن ألتزم ولكن...

كتبها

فضيلة الشيخ/ ياسر برهامي

بسم الله الرحمن الرحيم


أريد أن ألتزم
ولكن.....

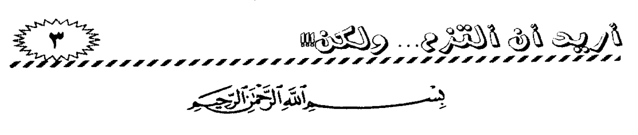


رقم الإيداع : ٢٣٣٢٧ / ٢٠٠٦

دار الخلفاء الراشدين
ج. م. ع - الإسكندرية - حي الرمل
ش منشية الزهراء - أبو سليمان
٠١٠٦٧١٤٧٦٨/٠١٠٥٠١٣١٥١

دار الفتح الإسلامي
الإسكندرية - مصطفى كامل
بجوار مسجد الفتح الإسلامي
٠١٠٥٠١٣١٥١/٠١٠٧٣٨٢٧٨٢

الشركة الفنية للطباعة
ت: ٧٧٧١٠٣٩



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله ؛ نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ؛ فلا مضل له ، ومن يُضلل ؛ فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (آل عمران/١٠٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (النساء/١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب٧٠-٧١).

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد فلقد قدر الله سبحانه أن تحف الجنة بالمكاره وأن تحف النار بالشهوات وإنما نجاة الإنسان بالالتزام بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فطريق الالتزام مليء بالعوائق والعقبات لكن لا بديل عنه لكل إنسان يريد النجاة، ولقد كانت هذه المحاضرة التي ألقيتها في مسجد الفتح عن «موانع الالتزام» متضمنة لكثير من هذه الموانع والعقبات فيها سبيل معالجة هذه العقبات وكيفية تخطيها وقد قام بعض إخواننا الكرام بإعدادها للطبع لتعم فائدتها وأسأل الله أن ينفعنا بها في الدنيا والآخرة.

ياسر برهامي

إن الالتزام هو مفتاح حل مشاكل الأمة، فالأمة في محنة خطيرة وفي مفترق طرق، وعدوها يتربص بها من كل جانب...، يتربص بها لصرفها عن دينها...، لأخذ ثرواتها...، لتزييف مقدساتها...، لتفريق جمعها...، لإضلال رجالها ونسائها وشبابها...

المخرج في الالتزام!

فما المخرج؟ المخرج في الالتزام الذي يجب أن يكون محور اهتمام كل واحدٍ منا؛ لأن الالتزام ليس في الحقيقة بابًا يفتح ثم يجلس الإنسان بجواره... لكنه عمل مستمر دائم.

فأنت في صلاتك المفروضة في اليوم والليلة تطلب من الله ﷻ الهداية إلى الصراط المستقيم سبع عشرة مرة - وقد أسلمت بحمد الله - وهذا يدل على أن الصراط المستقيم الذي نحتاج إلى الاهتداء إليه يشمل (أو يتضمن) علمًا تفصيليًا بحدوده، وحبًا لسلوكه، وامتثالاً وانقيادًا وسيرًا فعليًا على ذلك وثباتًا عليه إلى أن نلقى الله ﷻ.

قضية الالتزام بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والالتزام بالكتاب والسنة قضية عظيمة الخطر لابد أن تكون الهدف الأول لكل واحدٍ منا في حياته؛ لأنها تحقيق العبودية التي خُلِقْت من أجلها... قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات/٥٦). وإذا علمت أن عدوك هنا يريد أن يسرق منك هذا الكنز العظيم فلابد وأن تدرك قيمة هذا الكنز ولابد أن تحرص عليه وتستبق إليه وتحوطه إذا لم تكن قد وصلت إليه بعد؛ فسارع قبل أن يفوتك!.

وإذا علمت أن عدوك اللدود يقف لك بالمرصاد فيضع لك الحواجز والعقبات فيمنعك من الالتزام، ويمنعك من الفوز بهذا الكنز العظيم أن تقترب من الله ﷻ وأن تخافه وأن ترجوه وأن تشتاق إليه وأن تعبده بكل أنواع العبادات!.

وإذا كنت قد وصلت فلابد أن تدافع عنه لأنه لا يتركك بل يحاول معك من داخلك ومن خارجك، يحاول معك

ليبعدك عن حقيقة الالتزام ؛ بأن يستغل ما خطر عليك من رغبات وإرادات وشهوات لتنال الحرام ، وإن كنت في قناعتك أو في ظاهرك أنك قد التزمت !.

يريد أن يبعدك ، ثم هو يسلط عليك أولياءه وأعوانه لينالوا منك من أنواع الأذى إن لم يستطيعوا أن يأخذوك بعيدًا عن الكنز الذي يريد أن يسرقه منك ؛ لأنه حُرِمَ هذا الكنز !

لقد كان موجودًا في الملأ الأعلى ثم طُرِد وأُبْعِد وصُغِّر وحُقِّر بما تكبر وأبى ورد الأمر على الله ﷻ ، وبما وقع في قلبه من الحقد والحسد ، كل ذلك أدى إلى الكفر والعياذ بالله.

فهو يحسدك أيها المسلم على ما منَّ الله ﷻ به عليك من هذا الدين وما يرزقك ربك ﷻ من معرفته ومحبته فيكاد يموت إذا شاهد إنسانًا قد سلك طريق الالتزام والقرب من الله ﷻ وطاعة الرسول ﷺ لكنّ الله ﷻ كتب له البقاء إلى يوم يبعثون.

إذًا لابد أن تعلم أنك في حرب وتستشعر خطورة الحرب وبالتالي تقف على كل الثغور وتدافع عن نفسك فأنت أرض المعركة، قلبك هو أرض المعركة الذي يُراد أن يؤسر ويُلقى في سجن الشهوات والرغبات المحرقة وسجن الشبهات المضلة والضلالات والأفكار والتصورات التي تُهلك الإنسان.

أنت أرض المعركة؟

أنت أرض المعركة وهم يريدونك أنت... يريدون أن يأخذوك بعيدًا عن القرب من الله ﷻ ونحن نحب الله ﷻ.

ومن هنا نقول: هذا السؤال ليس موجهًا لغير الملتزمين فقط بل موجه أيضًا إلى الملتزمين لأن الالتزام كما ذكرنا في حاجة إلى رعاية وحراسة وفي حاجة إلى ازدياد لأنه إذا وُجد نقص وإذا توقف أدركه الأعداء... قُطاع الطريق إلى الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (فاطر/٦).

لابد أن تدرك هذه العداوة كي تعد للحرب عدتها، هل تتصور دولة أعداؤها يعدون العُدة لحربها ولا ينامون! وقادة هذه الدولة ومن فيها يلهون ويلعبون!

لا دخل لهم بالحرب ولا بإعداد العدة ولا بوضع الخطط ولا بتحصين الثغور! ماذا تكون النتيجة؟

أول موانع الالتزام: الشيطان!

لذلك نقول إن أول موانع الالتزام: الشيطان وأول ما تقاوم به الشيطان أن تستشعر عداوته وأخبرنا الله ﷻ بعداوته فقال: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ ثم زادنا الأمر باتخاذه عدوًا فقال: ﴿ فَٱتَّخِذُوه عَدُوًّا ﴾ (فاطر/٦).

فالمعتاد أنك بمجرد أن تقول لإنسان فلان عدو لك فهو تلقائيًا إذا صدق الخبر أخذ منه موقف العداء، لكن هنا زاد الأمر تأكيدًا بقوله: ﴿ فَٱتَّخِذُوه عَدُوًّا ﴾ لأن كثيرًا من الناس يعلم أنه عدو وفي نفس الوقت يتخذه وليًا ويطيعه ولا

يستحضر عداوته وينسى تلك العداوة بعد حين بل يجعله راعيه كمن يجعل الذئب راعيًا للغنم! يجعل مَنْ همه وإرادته في إضلاله وإبعاده وتوصيله إلى السعير وليًا له!!.

قــــال الله ﷻ: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ (الكهف/٥٠). حيث اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون لابد أن تعلم أنه يجري منك مجرى الدم، هذا يقتضي كما ذكرنا حراسة للثغور.

أكثر الناس يُؤتَون من قِبَل عدم أخذ العدة فيتركون الثغور التي يدخل منها الشيطان، ويترتب على ذلك الامتناع عن الالتزام، وأن يدخل العدو إلى أرض الوطن.. يدخل إلى القلب.. هناك ثغر العين.. هناك ثغر الأذن.. هناك ثغر الفم، هناك ثغر البطن، هناك ثغر الفرج.. هناك ثغر اليدين والرجلين.

ثغور إن لم يكن عليها حراسة دخل العدو إلى أرض القلب واستباح الحرمات وأسر الملك وصرف هذه الجوارح في غير مرضات الله ﷻ، صرفها في غير مصلحتها، واستعمر المكان أو استخربه في الحقيقة... طلب خرابه واحتله وألقى القلب في السجن وأمَّر عليه النفس الأمارة بالسوء.. كما ترون في الدول المحتلة عندما يحتل الأعداء البلد يأتون بعملاء يوجهونهم ويُأمِّرونهم ويُنَفِّذُون لهم خططهم فهو يؤمِّر النفس الأمارة بالسوء لتتصرف في الجوارح لتجعل كل الثغور مستغلة لمصلحة العدو فبدلاً من أن ينظر إلى آيات الله ﷻ بعينه فيتفكر في خلق السماوات والأرض وينظر في آيات الله المكتوبة فينظر في المصحف وينظر في أحاديث النبي ﷺ وفي كتب العلم، تجده ينظر ليل نهار إلى ما حرم الله ﷻ عليه ينظر إلى العورات المكشوفة، ينظر إلى ما يهيج عليه شهوته.

ولقد أصبحت وسائل الإفساد المتعلقة بثغر العين كثيرة

جدًا. فلابد من أن تقف بالمرصاد تحرس هذه الثغور، تمنع من وصول مدد الأعداء، لابد أن تغض بصرك عما حرم الله ﷻ كما قال الله ﷻ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور/٣٠).

من موانع الالتزام
عدم حراسة ثغر العين

هذا الأمر من أعظم موانع الالتزام أعني بذلك ترك ثغر العين مفتوحًا بلا حراسة. عدم تحقيق غض البصر وإطلاق البصر إلى العورات المكشوفة في الطرقات وفي وسائل الإعلام من فيديو وتليفزيون ومجلات ودش وصور عارية والبحث عما حرم الله ﷻ من ذلك.

وهذا الأمر من أعظم أسباب الانحراف وهو أقصر المداخل إلى القلب والعين إن لم تحرسها وتدافع عنها فسيدخل الشيطان بأيسر الطرق إلى القلب فيسيطر عليه

ويقذف فيه حب الشهوات، والشهوة الجنسية من أقوى الشهوات عند الإنسان حتى قال بعض الزنادقة والكفرة إن الشهوة الجنسية هي المحرك الأساسي لعالم البشر وإنها التي تدور حولها كل الرغبات والإرادات البشرية.

وكذبوا في ذلك فالإنسان أعلى قدرًا من ذلك ولكن قلوبهم المطموسة وأفكارهم المنكوسة هي التي أدت بهم إلى إن يقولوا إن الشهوة الجنسية هي المحرك الحقيقي لكل رغبات الإنسان، لكنها بلا شك من أقوى الشهوات ولا يمل الناس منها. فهل وقف الغرب عند حد معين في أمر الشهوة الجنسية؟ هل توقفوا وزهدوا في هذه الشهوة بعد كل ما قدموه للبشرية من انحلال وانحطاط؟ هل زهدوا في هذه المناظر رغم أنهم يرون ليل نهار أنواعًا من هذه الفتن والمضلات! فلذلك لابد أن نحرص على غض البصر.

وهذه الشهوة تجر شهوات بعد ذلك. شهوة الفرج مبنية على شهوة العين في المقام الأول.

فهذه الملابس الضيقة وهذه العورات المكشوفة وهذا التبرج والسفور المنكر الذي حرَّمه الله وبيَّن نبيُّه ﷺ أنه من الكبائر قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب/٣٣).

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**صِنْفَان مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**».

فالله ﷻ حرَّم الجنَّةَ على هؤلاء المتبرجات. لا يدخلن الجنَّة ولا يجدن ريحها. فلماذا تفتح على نفسك باب الشهوات من خلال النظر؟!

الاستسلام للشهوة الجنسية

كثيرٌ من الشباب من موانع التزامه الحقيقي أنه يستسلم للشهوة الجنسية إما بأن يسير مع الفتيات المائلات.. وإما عن

طريق العادة السيئة المعروفة بالعادة السرية (الاستمناء). وإما أن ينظر إلى الصور العارية.

وذلك يفتح له أبواب الفتنة. ولو سد الباب من أول الطريق لكان ذلك من أعظم ما يعينه على الالتزام.

وحراسة الخواطر في ذلك باب مهم عظيم. فلا شك أن ثغر العين هو المِفتاح إذا نظر في الصورة المحرَّمة تبعه التفكير والخواطر وكلمة الصورة تشمل الشكل الحي وتشمل الصورة المرسومة أو المصورة بالآلات أو الكاميرا المتحركة التي نراها في وسائل الإعلام فكلام العلماء من السلف على عشق الصور مقصودهم به كل صورة للنساء وكذا للرجال بالنسبة للنساء . فهذا الأمر لابد من الحذر منه والخواطر ويعنى بها التفكير .

فلابد للإنسان حتى يبتعد عن هذه الشهوة المحرَّمة بأن يتقي الله ﷻ في تفكيره في اللحظات التي يقضيها وحده.

والتخيل وأحلام اليقظة من أعظم الأسباب الجالبة للمنكر مثل إنسان يجري بسيارته بأسرع ما يمكن وهو يريد أن يوقفها بعد عدة أمتار عند حاجز معين يتصور البعض أنه يمكنه ذلك فيظل يزيد في سرعة السيارة حتى تنطلق بأقصى سرعة وبعد ذلك عندما يحاول إيقافها يجد هذا غير ممكن بل ستصطدم بما أمامها أو تنقلب.

فمن كان يريد أن يقف عند حد معين فلابد أن يهدئ السرعة بالتدريج حتى يقف عند الحد المطلوب. كذلك الإنسان الذي يستحضر الأفكار والصور في ذهنه ، ويتخيل كذا وكذا خصوصًا قبل النوم وخصوصًا إذا كان في أماكن الخلاء كالحمام وغيره ، ويظل يفكر في هذه الشهوة. فسوف يعجز أن يوقف هذه الشهوة عند حدها بالتأكيد. فإما أن يمارس العادة السيئة وإما أن يسعى في نيل الحرام بالزنا بدرجاته المختلفة (الزنا بالعين والأذن واليد والرجل والفرج) والعياذ بالله !.

تزيين أهل الباطل

وأهل الباطل يزينون لكثير من الشباب أن هناك بعض العلاقات تخفف الشهوة؛ فيقولون الصداقة البريئة مع الفتيات وإباحة الاختلاط تهدئ الشهوة الجنسية، ولبيان بطلان هذا نسوق لهم هذا الخبر المنشور في الجرائد وعلى النت:

أن الهيئات التعليمية الأمريكية أعلنت مشروعًا يؤيده الرئيس الأمريكي في منع الاختلاط في المدارس من سن البلوغ بين الشباب والفتيات - ليس من منطلق ديني طبعًا فهؤلاء قومٌ عندهم من الكفر والإباحية ما عندهم - لكن من منطلق أن مستوى الطلاب والطالبات في المدارس المختلطة أقل من مستواهم العلمي في المدارس غير المختلطة، لشدة اهتمام كل من الطرفين بالآخر في المدارس المختلطة مما يشغل فكر الطالب والطالبة والتهيؤ والاستعداد الشكلي أمام

الآخرين ؛ فلذلك قرروا إنشاء مدارس غير مختلطة. ويريدون زيادتها بدلاً من المدارس المختلطة الموجودة.

فهذا من كلام أهل الباطل والضلال الذين يقول أذنابهم إن هذه العلاقات تخفف الشهوة، بالعكس هي تزيد منها، فالإنسان إذا غض بصره ملك فرجه واستطاع أن يمنع نفسه من غيها. أما إذا أطلق لنفسه العنان فلا يستطيع أن يحفظ فرجه.

كما أن هذه الشهوة لا يملها الإنسان طالما بقيت فيه إلى أن يصل إلى السن الذي لا يجد فيه هذه الرغبة فإذا ظل مع الشيطان فإنه يستغله إلى آخر لحظة !.

ولذلك لما بدأت المجتمعات الغربية منذ نحو مائة سنة في مسألة التعري لم يتوقفوا عنها إلى يومنا هذا، مع العلم بأن دينهم يأمرهم بغض البصر، ففي الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال: «**وأما أنا فأقول لكم من نظر بعينه فقد زنى**»وذلك لأن

الأنبياء جاءوا بدعوة واحدة فيها غضُّ البصر وحفظ الفرج وحفظ العورات وعدم التعري، لكنهم لا يلتزمون بدينهم، بل ألقوه وراءهم ظهريًا!.

إن الشيطان هو الذي يريد كشف العورة فهي خطة إبليس كما قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأعراف/٢٧).

فالشيطان هو الذي يريد كشف العورة لأنه يتوصل بذلك إلى نيل الحرام وغالبًا ما تقترن مجالس الاختلاط بكثير من المنكرات.

فهم دائمًا يصفونها بأنها سهرات حمراء لابد فيها من الشهوة الجنسية ولابد معها من شهوة المسكر، والإنسان لاشك قلبه يتألم من مخالفة شرع الله، وهو لا يدري من أين

يأتيه الألم وكثيرٌ جدًا من الناس لا يدرون من أين يأتيهم الشقاء ، والحقيقة أن سبب الشقاء هو البعد عن دين الله تعالى ومخالفة شرع الله ﷻ فيريدون أن تغيب عقولهم ؛ لكي يتخيلوا السعادة المفقودة ، إذا غابت العقول تخيلوا الوهم حقيقة وتصوروا أن ما بخيالهم المريض هو الذي يجدونه بالفعل ؛ فيزيدون من شرب المسكرات كالخمر والمخدرات التي تملأ السهل والوادي في العالم ، وهي من أربح التجارات والحقيقة أنها من أخسرها.

من أربح التجارات فيما يظنون في الدنيا ولكنها من أعظم الأشياء تدميرًا للدين والدنيا والآخرة والعياذ بالله.

فهذا الباب **(باب الشهوة)** خطيرٌ للغاية فمن الناس من يشرب الخمر من أجل أن يستمتع بالشهوة الوهمية في أمر الجنس فلابد من الحذر الشديد .

فالخمر مفتاح الشر والإثم والوسيلة الأساسية للشيطان

لكي ينام القلب ولا يتألم من أنواع المعاصي التي تؤلمه في الحقيقة. لكن يعطيه المخدر. كما يحتاج المريض مثلاً إلى جراحة فلو شعر بالألم أثناء الجراحة لصرخ، وما تمكّن الأطباء من إجرائها؛ فيعطونه المخدر، كذلك القلب.

فالشيطان يريد أن يقطعه إربًا ويمزقه وهو في أسرهِ فكيف يتمكن من ذلك؟ بالمخدرات وكل الشهوات مسكرة ومن أعظمها خطرًا المخدرات المعروفة والمسكرات من خمر وبيرة وأقراص وغير ذلك كما قال النبي ﷺ: «**كُلُّ مسكر خمرٌ وكل خمرٍ حرامٌ**».

وإذا علم العبد أن هذه المخدرات وهذه الخمر من أسباب غضب الله ﷻ عليه وأنه إن مات مدمنًا للخمر كان حقًا على الله أن يسقيه من طينة الخَبَال (**عصارة أهل النار**) نعوذ بالله من ذلك.

كما أنه لا يشربها في الآخرة؛ فالشهوات كلها تدخل من

خلال هذا الباب، وهذا من أعظم أسباب الفساد، ومن أعظم أسباب موانع الالتزام؛ فالشهوة الجنسية محرك كبير جدًا، والخمر مطلوبة لتسكين ألم القلب ولكي يشعر أنه سعيد مع أنه تعيس ويشعر أنه يتلذذ مع أنه يتألم.

قرناء السوء

وهذا الأمر لا يصل إليه الشيطان إلا من خلال قرناء السوء قال النبيُّ ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقيٌّ**». وقال ﷺ: «**المرءُ على دينِ خليلهِ فلينظرْ أحدُكم مَنْ يُخَالِلْ**» . فقرناء السوء من أعظم أسباب فساد المجتمعات. رجالاً ونساء وشبابًا وفتيات.

وَسَلْ كلَّ مُدَخِّنٍ: ما الذي جعلك تدخن؟ سوف تجد من وراء ذلك صديقًا أعطاه سيجارة في يوم من الأيام.

سَلْ المدمن الذي أدمن المخدرات أو الخمر: ما الذي جعلك تدمن؟ سوف تجد من وراء ذلك صديق سوء قال له جرِّب هذا ففيه اللذة والسعادة. وكذا، وكذا.

لذلك، فمن أعظم موانع الالتزام قرناء السوء، فلابد إذن أن تبحث لنفسك عن جليس صالح كما قال النبيُّ ﷺ: «**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ، وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**». متفق عليه.

ونافخ الكير هو الحداد، فإما أن يكون حارقًا لثيابك مدمرًا لها إذا اقتربت منه ولاصقته، وإن ابتعدت عنه ولم تمتثل لأوامره وجدت منه الريح الخبيثة.

أما حامل المسك فهو الجليس الصالح الذي إما أن يكون أفضل منك فيهديك ويعطيك مجانًا لأنه ليس في حاجة إليك، ولكن أنت في حاجة إليه، وإما أن يكون مثلك فتتعاون معه على طاعة الله فتبتاع منه، تنصحه وينصحك تساعده ويساعدك. تتفقده ويتفقدك. ولو كان أقل منك فلا تجد منه

إلا الريح الطيبة. هذا النوع الثالث من الصحبة تجد فيه الطُهرَ والبعدَ عن الفُحْشِ والفساد وتجد منه ذكر الله تعالى.

ولك أن تتأمل في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ثم أراد الله ﷻ أن يهديه فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهبٍ فأتاه فسأله هل له من توبة فقال له لا. فقتله فكمل به المائة ؛ لما يأسه من رحمة الله وقال لا توبة لك . قتله غيظًا منه لأنه تعوَّد على القتل واستخف بدماء الناس ولكن إرادة الله للهداية سابقة. فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على رجل عالم فأتاه فسأله فقال إنه قتلَ مائة نفس هل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟!

كان رجلاً فقيهًا عالمًا يعلم أن مجتمع السوء تركوه يقتل مائة نفس ولم ينهه أحد، ولم يزجره أحد، فلا يمكن أن يلتزم ما دام بينهم. فكان رجلاً فقيهًا يعلم لوازم التوبة «**فقال له: انطلق إلى أرض كذا وكذا. فإن بها قومًا يعبدون**

الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء».

فهو يبعده عن البيئة الخبيثة. ويبعده عن القوم السوء الذين سكتوا عنه إن لم يكونوا عاونوه. وأرشده إلى أن يبحث عن بيئة صالحة، فلابد أن هناك أصدقاء صالحين ولن تجد أفضل من المسجد تبحث فيه عن أصدقاء صالحين، ولا أفضل من حلقة العلم: حلقة قراءة القرآن حلقة تلاوة الحديث وسماعه وشرحه وتدارس كتاب الله ﷻ فأصدقاء المسجد قرناء الخير يجتمع كلهم على ذكر الله لا تشقى بهم؛ لأنهم القوم لا يشقى بهم جليسُهم. ربما هُدِيتَ وأنت جالسٌ معهم. نسأل الله الجنَّةَ ونعوذُ به من النَّار. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أخبر النبي ﷺ: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُق، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ. قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى**

السَّمَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِى قَالُوا يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ . قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِى قَالَ فَيَقُولُونَ لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِى قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِى قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً . قَالَ فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ هُمُ الْجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»

رواه البخاري . وفي رواية مسلم قال : «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً فُضْلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ ﷻ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ فَيَقُولُونَ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ وَمَاذَا يَسْأَلُونِي قَالُوا يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قَالَ وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا لاَ أَيْ رَبِّ . قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي قَالُوا وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي قَالُوا مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ . قَالَ وَهَلْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا لاَ . قَالَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي قَالُوا وَيَسْتَغْفِرُونَكَ قَالَ: فَيَقُولُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ: فَيَقُولُونَ رَبِّ فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ قَالَ فَيَقُولُ وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ».

أذكر قصة أحد الأخوة في كيفية التزامه، حكى لي هذه القصة قال: إنه كان أكره شيء إليه الملتزمين، كان طالبًا معهم، يراهم في الكلية يريد أن يبتعد عنهم، يراهم أسخف الناس ولا يقبل شيئًا من كلامهم أبدًا، وفي مرة من المرات كان يحتاج إلى تجهيز شيء في منزله، وكان أحد الصنَّاع الذين يحتاج إليهم أحد الأخوة، وحاول الوصول إليه ولكنه لم يجده؛ فكان يعلم أنه يصلى في مسجد الفتح فاضطر لكي يلقاه أن يذهب إلى المسجد في يوم الجمعة في رمضان. قال: إنه كان يقول في نفسه: «أنا أذهب أنام في الساعة إلا ربع التي تستغرقها الخطبة حتى تنتهي الصلاة وبعد الصلاة أقابل هذا الرجل آخذه معي لأني لا أحب سماع خطبة هؤلاء الملتحين السنيين فذهب إلى المسجد فخطب أحد الإخوة ولم يكن من الخطباء الراتبين في المسجد، وكان يتلو آيات من القرآن ويبكي؛ فجعل هذا الأخ ينظر إلى الناس، فوجدهم يبكون فاستيقظ لما رأى هذا الأمر وقال: ما هذا؟ هناك

ناس يبكون عند سماع القرآن؟ وكانت بداية التزامه . وكانت بداية التزامه وهداه الله ﷻ بعد ذلك.

هو ذهب لكي ينام في وقت الخطبة حتى يصلي ويقابل الرجل جلس لحاجة فغفر الله ﷻ له فهداه الله ﷻ بهذا المجلس فسبحان الله!! هم القومُ لا يشقى جليسهم، فربما غفر لإنسان بمجرد وجوده مع أهل الصلاح والتقوى فمن أعظم أسباب الالتزام القرناء الصالحون ولذلك نقول: الصالحون تجدهم في المساجد في حلق الذكر، حول مجالس العلم، أما الفاسدون تجدهم على المقاهي، على ساحل البحر، وأماكن تجمعات الشباب الضائع على الأرصفة على أفواه الأزقة، يبحثون عن الذاهبة والراجعة، ينظرون على العورات المكشوفة، تجدهم على وسائل الإفساد المحرمة مثل الطاولة والشطرنج والدومينو قال النبي ﷺ: «**من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله**». حسن رواه أحمد.

وقال ﷺ: «**مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ**». رواه مسلم.

كأنه يضع يده في لحم خنزير ودمه، والدمينو مثل الطاولة ولا فرق بينهما. بدلاً من أن تكون مكعبة تكون مستطيلة وكذلك الكوتشينة بدلاً من أن تكون من (١-٦) تكون من (١-١٠) مع الصور المرسومة الأخرى المحرمة مثل الولد والشايب والبنت والجوكر وأما الشطرنج فمحرم عند جمهور العلماء بالقياس على النرد بالإضافة إلى ما فيه من تماثيل وكذب: يقول (مات الملك)، «العسكري قتل الطابية» فهذا كذب. فضلاً عما فيه من الآثار المدمرة للنفس من تعظيم النفس والكبر والافتخار بالعقل وأنه يفهم كل شيء لأنه يستطيع لعب الشطرنج. قال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون/٣)

وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ

أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾

(القصص/٥٥)

وقال: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ (الفرقان/٧٢) مرور الكرام يستلزم ألا يشارك فيه، فينبغي أن يكون الإنسان على حذر من هذه الأماكن، لأن فيها قرناء السوء وأماكن يكثر فيها السب واللعن والبذاءة والشتم بالآباء والأمهات وسبِّ الدين، والسكوت على ذلك بل الضحك منه وهذا من الكفر الناقل عن الملة. تخيل لو أن جماعة يقفون معًا وسبَّ أحدهم دينَ اللهِ تجدهم كلهم يضحكون، هذا مخرجٌ من الملة لهم جميعًا لأن هذا الذي سبَّ دينَ اللهِ تبارك وتعالى يعلم أن الدين هو الملة وليس عندنا مستعملاً في اللغة بمعنى الخُلُق حتى يُقال إن كان يقصد الملة كفر وإن كان يقصد الخُلُق لم يكفر. لأن الدين ليست مستعملة عندنا إلا بمعنى الملة فإذا سألت ما دين فلان هل يكون الجواب «أنه

صادق أو كاذب» أم يقول: «يهودي أو نصراني أو مسلم»؟ يقول بالطبع يهودي أو نصراني أو مسلم.

فالدين بمعنى الملة التي يدين بها الإنسان. والذين ضحكوا على ذلك رضوا بهذا الكفر والعياذ بالله وفرحوا به فخرجوا من الملة أيضًا.

وقد قال النبي ﷺ: «**وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لاَ يَرَى بِهَا بَأْسًا فَيَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا**» رواه ابن ماجه.

وهذه المجالس فيها أنواع أُخر من المنكرات غالبًا فيها شهوات النظر والاختلاط والمخدرات وأهونها المحرم من السجائر ونحوه. فإن هذا من أعظم أسباب استدراج الشيطان للإنسان؛ فالسجائر والشيشة ونحوها من أعظم المضار. قال النبيُّ ﷺ: «**لا ضررَ ولا ضِرار**» وقال الله ﷻ عن النبي ﷺ: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ (الأعراف/١٥٧).

ولا خلاف أن التدخين والشيشة من الخبائث فأسباب ذلك قرناء السوء فابتعد عنهم.

الإنسان لن يلتزم التزامًا حقيقيًا إلا إذا فارق قرناء السوء، إما أن يلتزموا وإما أن تبتعد عنهم، إما أن يساعد بعضكم بعضًا على الالتزام، وتجروا بعضكم بعضًا إلى المسجد وإما أن تفارقهم وتعتزلهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ (الكهف/١٦). إن لم يكن هناك وسيلة للنجاة بالنفس إلا اعتزال أهل الشر وجب ولو في المسجد فلا يجوز أن تختلط بالمنكر وأنت تراه وتسكت عليه وهو أن تسعى في إزالته وإما أن تزول أنت عنه.

سماع الأغاني والموسيقى

كذلك من أعظم موانع الالتزام سماع الموسيقى المحرمة والأغاني المحرمة فهو يمنع فعلاً من الالتزام وما يسمعه الناس

اليوم لا نزاع في حرمته حتى بين من يجيز سماع الأغاني كابن حزم الذي يقول بجواز سماع الموسيقى مع أنه قول باطل لا شك، مخالف للحديث الصحيح ومع ذلك فإنه لا ينازع في أنه إذا أدى ذلك الغناء امرأة متبرجة كاشفة عن عورتها وكان الكلام يدعو إلى الفساد والفحش والحب والغرام والهيام ومع الخضوع بالقول في حضرة الرجال فذلك محرم ممنوع فما ترون في أغاني اليوم؟ حتى الرجال ماذا يقولون في أغانيهم غير الفساد والمنكر؟ إذا أضفت إلى ذلك أن هذا المذهب في الحقيقة وهو جواز سماع الموسيقى باطل مخالف لنص حديث النبي ﷺ: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِى أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِى الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا . فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» . فجعل المعازف ضمن المحرمات من الخمر والحرير على الرجال والحر وهو الزنا فدل

ذلك على أنها من المحرمات بلا شك وهو نص في موضع النزاع مع صحة الحديث كما صححه العلماء والبخاري قد ذكره معلقًا مجزومًا به وذكره غيره موصولاً إلى النبي ﷺ فهو حديث صحيح بلا شك[١]، وقال النبي ﷺ: «**صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة، مزمارٌ عند نعمة، ورنة عند مصيبة**»[٢] وهي النياحة فذكر النهي عن هذين معًا والنياحة معلوم أنها من الكبائر والصوت عند النعمة هو صوت الغناء المحرم واللغو المحرم داخل في الأصوات المنهي عنها وهو صوت الشيطان الذي قال الله ﷻ: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ (الإسراء/٦٤).

---

(١) قال النبي ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ» رواه البخاري معلقًا.

(٢) رواه البزار ورجاله ثقات، وحسنه الألباني

لذلك تجد هذه المجالس كلها فساد والعياذ بالله ولا يختلف العلماء في تحريمها فابتعد عن هذه الأماكن وأنت ترى تعظيم هذه الأماكن في وسائل الإفساد في الأفلام والتمثيليات حتى يكون أمل الشباب أن يكون له مال ليذهب إلى هذه الأماكن ليفسد فيها ويرتكب المحرمات وربما سرق وربما تاجر في المخدرات وربما اغتصب وربما فعل المنكرات كلها من أجل أن ينال حظًا مما يراه في هذه الأماكن ترى كل الأفلام الأجنبية لابد فيها من مشهد (البار والخمر والملهى الليلي) كل هذا يفتح الباب للشيطان ليدخل من ثغر العين وثغر الأذن بالإضافة إلى ثغر الكلام وهو اللسان الذي يتكلم بالباطل ويسب ويغتاب وينم ويكذب ويفتخر بالمنكرات ويجاهر بها بعد أن ستره الله وقد قال النبي ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي معافىً إلا الْمُجاهِرِينَ**» وكذلك ثغر اليد والرجل والبطن فأغلق عليه الطريق ولا تفتح له ولابد أن تأكل الحلال وتتجنب الحرام ولا تلمس بيدك ولا تبطش ولا تتناول ما حرم الله عليك.

كذلك حب المال من أعظم أسباب الفساد والحاجة إلى المال لابد وأن تكون مقيدة بما أحله الله ﷻ فإن لك رزقًا إما أن تطلبه من حلال وإما أن تطلبه من حرام، ولن يزيد طلبك من الحرام من رزقك فقد قال النبي ﷺ: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها كما تستوفي أجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» أي اطلبوا طلبًا جميلاً... اطلب الرزق طلبًا جميلاً خذ ما أحل الله لك ودع ما حرم الله عليك، وإذا كانت الآخرة هي النية فسوف تأتي الدنيا وهي راغمة كما قال النبي ﷺ: «**من أصبح والآخرة نيته جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن أصبح والدنيا نيته فرق الله عليه شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له**».

الخوف من غير الله تعالى!

ومن أعظم موانع الالتزام لدى الكثيرين: الخوف من غير الله تعالى وذلك أن العالم كله يتهم الملتزمين بأنهم

متطرفون وإرهابيون ويشيعون ذلك ويصورون حياتهم على أنها نكد وشقاء وتعاسة فضلاً عما يعدونه لهم من كيد ومكر... يصورون للإنسان أنك إذا التزمت فلابد أن تكون يومًا من الأيام من المسجونين أو من المعذبين المضطهدين أو نحو ذلك من أنواع البلايا والمحن التي يتعرض لها أهل الالتزام ولن تجد عملاً، ولن تجد مالاً، فضلاً عن الشقاء الذي تشقاه نفسك...

عوامل إزالة هذا الخوف!

تأكد أن هذا كله من الحواجز الوهمية.

أولاً: لابد أن تعمق الخوف من الله ﷻ، وتعلم أن الدنيا كلها كطيف أو كحلم يأتيك في المنام توشك أن تستيقظ منه والدنيا يوم والآخرة هي اليوم الآخر وأنت نصيبك من الدنيا سنواتٌ معدودة فإذا كانت الدنيا من أولها إلى آخرها يومًا وتأمل كم بقي الناس على وجه الأرض منذ بدء

الخليقة؟ مئات الآلاف من السنين أو أكثر الله أعلم لكن نصيبك أنت من الحياة ستون أو سبعون سنة الله أعلم ولو بقي الواحد منا إلى هذا العمر لبقي ضعيف البدن تأتيه أمراض الشيخوخة والضعف فمن أجل هذه الدنيا تخاف الناس ولا تخاف من الله ﷻ.

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران/١٧٥)

ثم تأكد أن الالتزام فيه الراحة والسكون والطمأنينة قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (الشرح/١). وأنت نصيبك من الانشراح بقدر اتباعه ﷺ، والانشراح في الصدر يغنيك عن سعة المكان والرضا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ يذيقك حلاوة الإيمان، يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا من كل ضيقٍ وهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: «ما يفعل أعدائي بي أنا جنتي

معـي بـستاني في صـدري إن قتلـي شـهادة ونفيـي سـياحة وسجني خلوة وتعذيبي جهاد في سبيل الله» سبحان الله فالله ﷻ جعل السعادة في طاعته وجعل الشقاء في معصيته، تذكر قولـــه تعـــالى: ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف/٦٤). الله يحفظك ويحوطك ويحميك ويدفع عنك الأذى فوالله كم جرب المؤمنون من دفاع الله ﷻ عنهم وحفظه لهم كما قال النبي ﷺ لابن عباس ﵄: «**يَا غُلاَمُ إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَىْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَىْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**».

إذا حفظت حدود الله حفظك الله ﷻ ورفعك ورزقك

من فضله فالأرزاق بيد الله لا بيد الناس إذا اتقيت الله جعل لك مخرجًا ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق٢-٣).

قال الله ﷻ في الحديث القدسي: «**يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِى أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَلأْتُ صَدْرَكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ**».

إذًا ما خوفوك بشيء من دون الله تذكر قول الله ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر/٣٦). من خاف من غير الله فقد أضله الله فلا تخف غير الله لأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا.

فالسعادة في طاعة الله والرزق في تقواه والسعة والسكينة في ذكره ﷻ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا

بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد/٢٨).

وهـذه الأمـور كمـا أنهـا في كتـاب الله فقـد جربهـا أهـل الإيمان عبر العصور وسعادة الإنسان حين يتقرب من الله لا تدانيها سعادة تأكد من ذلك وأقبل فقد سبقك سابقون إلى الله ﷻ ومضوا فادعُ الله أن يجعلك معهم اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت.

لا طاعة لمخلوق في ترك الالتزام

من موانع الالتزام عند الكثيرين من يأمره بعدم الالتزام ممن له عليه حق الطاعة كأبيه وأمه يحذرونه من الالتزام أو من أقاربه أو أستاذه وكل منهم يقول له لا تلتزم سوف تضيع! ابتعد عن هؤلاء وعند كثير من هؤلاء لو ذهب ابنهم إلى أماكن الفساد والفجور بل لو زنا وشرب الخمر لكان أهون عليهم من أن يذهب إلى المسجد!

وهذا من انتكاس القلوب والعياذ بالله ومن فساد

التصور ومن العقيدة المضلة الضالة التي أضلهم بها إبليس ونقرر أولاً في علاج هذا المانع وفي إزالة هذه العقيدة قول النبي ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**» وقوله: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» كما قال الله ﷻ عن الوالدين أعظم الناس حقًا على الإنسان بعد ربه ﷻ وبعد النبي ﷺ ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (لقمان/١٥). وهذا هو السبيل الذي يجب أن تسلكه تحسن إليهما في غير معصية الله وتقضي لهما حاجتهما في غير معصية الله حتى تكون أحب إليهما من كل أحد!.

فوالله سوف يخفف ذلك جدًا من معاداتهما لالتزامك وليكن غلام قصة أصحاب الأخدود قدوة حسنة لك فإنه كان يضربه الساحر إذا تأخر عند الراهب وإذا تأخر في طريق عودته ضربه أهله فقال له الراهب حلاً للمشكلة: إذا

خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر» فقد كان حريصًا على طلب العلم والذهاب إلى رفقة الصلاح رغم أنه يُضرب ويؤذى ويعذب ومع ذلك كان حريصًا على الالتزام والسير في طريق الخير فأحسن إلى من حولك، إلى والديك وإلى جيرانك وأقاربك فسوف تكون أحب إليهم من كل أحد والمحبة بيد الله ﷻ وإذا أحبك الله أحبك أهل السماء وأحبك أهل الأرض بتوفيق الله ﷻ وأنا أعلم رجالاً ونساءً كانوا يأتون يشتكون من أبنائهم أو بناتهم الذين التزموا، فهم لا يريدون أن تنتقب الفتاة ولا يريدون الولد أن يلتحي ولا يريدون أن يسلك طريق الالتزام يقولون كفاكم أنكم تصلون لا أقول لك لا تصل ولا تصم صم وصل لكن ابتعد عن هؤلاء ويأتون متصورين أن طاعة الأب والأم مقدمة على طاعة الله ﷻ فيظنون أني سأقول لهم أن احلقوا لحاكم، أو تترك المرأة حجابها فيستفتون في ذلك فآخذ الأب أو الأم بعيدًا عن هذا الولد بعد أن أنصح

الأخ بمزيد البر في ما لا يخالف الالتزام... فأقول للأب أو الأم: أي أولادك أحب إليك؟

فيقول فلان أو فلانة للابن الملتزم أو البنت الملتزمة فهم أكثر الناس محبة لهم رغم أنه يشدد عليهم أكثر من باقي الإخوة والأخوات لأن المحبة بيد الله وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء... فلا تجعل المنزل حجة وإنما اجتهد في أن تكسب هذا المنزل... وأكثر من الدعاء لهم والتضرع لله تعالى.

فهذه بعض الأمور التي أحببنا أن نشير إليها في موانع الالتزام عند الكثيرين ونسأل الله ﷻ أن يغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا وإسرافنا في أمرنا وأن يوفقنا لما يحب ويرضى وأن يثبت قلوبنا على دينه.

الفهرس